الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/١٢/١٠
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٢/١
تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٣/٣٠

مستقبل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وحدود إدارة الأزمة

The future of the Palestinian-Israeli conflict and the limits of crisis management

م.م منار شاكر محمود

Assist.Lect. Manar Shaker Mahmood

manar.shaker@nahrainuniv.edu.iq

م.م أنغام عادل حبيب

Assist.Lect. Angham Adel Habeeb

angham.adel@nahrainuniv.edu.iq

م.م سماء إبراهيم لطيف

Assist.Lect. Samaa Ibrahim Lateef

samaa.abrahim@nahrainuniv.edu.iq

جامعة النهرين– كلية العلوم السياسية

Nahrain University / College of Political Science

IRAQI
Academic Scientific Journals
https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

م.م منار شاكر محمود م.م أنغام عادل حبيب م.م سماء إبراهيم لطيف

الملخص:

يعد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي من أطول واعقد النزاعات في التاريخ الحديث، اذ يشكل بؤرة توتر في النظامين الإقليمي والدولي، فيشكل هذا الصراع أحد أكثر النزاعات تعقيداً واستمرارية، اذ يمتد بجذوره الى بداية المشروع الصهيوني في فلسطين مطلع القرن العشرين، وعلى الرغم من مرور أكثر من سبعة عقود على هذا الصراع الا انه لايزال مفتوحاً على كافة الاحتمالات، وان فشل كافة محاولات التسوية السياسية بالتوصل الى حل دائم الامر الذي افرز واقعاً سياسياً وامنياً يتسم بعدم الاستقرار وبإدارة دائمة للأزمة بدل حلها.

الكلمات المفتاحية:_الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، إدارة الأزمة، الصراع الدولي، طوفان الأقصى، سيناريوهات الصراع المستقبلية.

Abstract:

The Palestinian-Israeli conflict is one of the longest and most complex conflicts in modern history, as it constitutes a point of tension in the regional and international systems. This conflict is one of the most complex and ongoing conflicts, as its roots extend back to the beginning of the Zionist project in Palestine at the beginning of the twentieth century, Despite the passage of more than seven decades since this conflict began, it remains open to all possibilities, and the failure of all attempts at political settlement to reach a permanent solution has produced a political and security reality characterized by instability and by the constant management of the crisis instead of its resolution.

Keywords: The Palestinian-Israeli conflict, crisis management, international conflict, Al-Aqsa flood, Future conflict scenarios

المقدمة:

تمر القضية الفلسطينية بمرحلة دقيقة وحساسة في أعقاب العملية التي نفذتها حركة حماس في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ ضد مواقع للجيش الإسرائيلي ومستوطنات غلاف قطاع غزة "، في ظل ارتفاع معدلات الخسائر البشرية والمادية لدى الجانبين،

بعد أن تمكنت كتائب القسام –الذراع العسكرية للحركة– من اقتحام قاعدة "رعيم" العسكرية، وعددٍ من المواقع ونقاط المراقبة المنتشرة على حدود القطاع، وجاءت عملية "طوفان الأقصى" نتيجة لانسداد الأفق السياسي، وتوقف كل مسارات التسوية، وصعود تحالف اليمين الصهيوني والديني المتطرف إلى سدة الحكم في إسرائيل، ومن ثمّ سيطرة التيارات المتطرفة على دوائر

صنع القرار السياسي، وتشجيع السياسات والممارسات المتشددة بالقطاع والضفة والقدس وفي ظل تزايد اعتداءات المستوطنين والجماعات الدينية اليهودية المتطرفة على المسجد الأقصى بحماية الجيش ومسؤولي أجهزة الأمن.

وبذلك شكلت العملية العسكرية "طوفان الأقصى" لحظة كاشفة للكثير خاصةً للديناميكيات الإسرائيلية المدعومة من قوى دولية وإقليمية والادوار النسبية لكل طرف في هذه المعادلة، خاصة وان القضية الفلسطينية وبعد معركة " طوفان الأقصى" تعد الخطوة الأولى لرسم شرق أوسط جديد وفقاً لما تخطط له استراتيجيات القوى الكبرى وفي ظل الواقع الدولي والإقليمي والذي يتسم بنسق تصارعي نتيجة للديناميكيات الأيدلو-سيولوجيه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في ان العملية العسكرية التي قامت بها حماس في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، هي لحظة كاشفة للكثير من الديناميكيات الإقليمية والدولية، خاصة فيما يتعلق بمستقبل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، بالإضافة الى التركيز على مستقبل الأدوار النسبية وتداعيات عملية" طوفان الأقصى" على الجانبين بالإضافة الى القوى المرتبطة بهما. فالصراع الفلسطيني – الإسرائيلي هو صراع يتعدى تأثيره على مسألة الامن الإقليمي ليصل الى الامن الدولي والتغير الجيوسياسي.

هدف البحث:

_يهدف البحث الى توضيح الجذور التاريخية للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي والوقوف على اثار وتداعيات عملية " طوفان الأقصى"، وارتدادات هذا العملية من حيث التأثير المتبادل على الطرفيين من جانب، وعلى المحيط الإقليمي من جانب اخر وصولا الى محاولة رسم سيناريوهات مستقبلية لطبيعة الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

إشكالية البحث:

ترتكز إشكالية البحث على فكرة مفادها: بروز معركة "طوفان الأقصى" جاءت لتخلط الأوراق الجيوسياسية مقدمة خريطة جديدة عن مستقبل الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي، خاصة بعد إعادة تشكيل خريطة الصراع في المنطقة بعد السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ وارتداداتها على الصراع الثنائي والأطراف الإقليمية والدولية المرتبطة بهما.

فرضية البحث:

أسهمت الجذور التاريخية للصراع على الأراضي الفلسطينية باعتبارها موروثات تاريخية كورقة ضغط إقليمية ومحلية، لتشكل بذلك القضية الفلسطينية ومنذ ظهورها اهمية كبيرة في تاريخ الدول العربية، بسبب تطوراتها الداخلية والخارجية وانعكاساتها على الساحة الاقليمية، لاسيما قرار التقسيم وتجزئة البلاد وتمدد النفوذ الاسرائيلي، ومانتج عنها عنه من اندلاع الانتفاضات التي شهدتها الساحة الفلسطينية والعربية. ليفترض البحث بان اندلاع " طوفان الأقصى" هو تطور طبيعي للصراع الثنائي وبروزه كورقة ضغط لإعادة تشكيل خرائط الصراع في الشرق الأوسط وفق منطق مصالح القوى الكبرى.

منهجية البحث:

لابد في أي دراسة نظرية ان تتوافر فيها ثنائية الرؤية والمنهج اللازمين والتي تجري من خلالها محاولة إيجاد نوع من المقاربة المنهجية، وعليه فقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي والوصفي من خلال التطرق الى جذور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ووصف وتحليل احداث السابع من اكتوبر٢٠٢٣ وصولاً الى شي من الاستشراف من خلال تقديم سيناريوهات محتملة لمستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

اولاً: الإطار النظري والتاريخي للصراع الفلسطيني- الاسرائيلي

أن الحديث عن الصراع الفلسطيني الاسرائيلي يتطلب تحديد الإطار النظري والتاريخي للمصطلحات التي ستُدرس في المبحث، التأطير النظري الذي يركز على ثلاثة مفاهيم هي الصراع الدولي، الأزمة الدولية، وكذلك إدارة الأزمة الدولية، بالإضافة الى دراسة الجذور التاريخية للصراع الفلسطيني الاسرائيلي.

١- الأطار النظري والتاريخي

أ- مفهوم الصراع الدولي

يعرف الصراع وفقا لمفهوم دائرة المعارف على أنه الحالة التى تؤشر وجود انزعاج او ضغط ناتج عن صدام أو عدم توافق بين رغبتين أو أكثر، وحاول باحثون التوصل الى مفهوم للصراع من المنظور الاجتماعي ومنهم لورا نادر الى فسرت الصراع بالنظر الى بعده الاجتماعي على اعتباره صراعا ناتجا عن قيم محددة او مواقف او مطالب، وهنا لا بد من الاشارة الى أن الصراع لا يهدف فقط الى تحقيق القيم التي ترغب بها الاطراف المتصارعة، بل يريد الحاق الضرر او تحييد القيم المرفوضة، من اجل انهاء او تحجيم خطر المنافسين (حيدر واخرون ٢٠٢٧، ص٢٧٨).

أما **الصراع الدولي** فأنه الصراع الذي يتعلق بالتفاعلات بين الأعضاء المستقلين داخل النظام العالمي، أي الدول التي تمتلك سيادة قانونية، بالإضافة الى الفاعلين من غير الدول، ويشمل ذلك كل التفاعلات التي

تحدث في هذا النظام والتي يتم خلالها استخدام الاكراه من اجل الحاق الضرر أو السيطرة على خصومها، ومن هذا المنطلق فأن الصراع يمكن أن يشمل الحروب والأزمات والثورات واعمال الشغب ومظاهر التمرد(brecher,2008,p6) ، كما يعرف الصراع الدولي بأنه التعارض الذي قد يحدث بين إرادتين مختلفتين تسعى كل منهما إلى الهيمنة من أجل تحقيق مصالحها، وغالبا ما تكون الاطراف التي تحرك هذه الإرادات على استعداد لاستعمال مختلف عناصر القوة من اجل فرض ادوات استراتيجيتها على المنافسين، حتى وأن تطلب ذلك الدخول في حروب(دورتي وبالستغراف ١٩٨٥، ١٤٠).

ب- مفهوم الازمة الدولية

مفهوم الازمة: تعرف بانها موقف او حالة يواجهها متخذ القرار في أحد الكيانات الادارية والتنظيمية، حيث تتلاحق الحوادث، مما يؤدي الى عدم الرضوخ في الرؤية الاستراتيجية للموقف، فيفقد متخذ القرار الى حد ما السيطرة على الحوادث وعلى مسار تطورها المستقبلي بشكل يهدد البناء الاداري للمنظمة، او الدولة، كما ان لكل ازمة دورة تسلكها يمكن تحديدها، وبشكل عام يمثل الاحتكاك بداية الازمة وتمثل المواجهة حدوث الازمة وظهورها وتحول الاحتكاك الى صدام يشير الى بداية تدهور السريع للأمور نتيجة او رفض او صعوبة استجابة الاطراف المعنية لمحاولات منع التدهور(التامر ٢٠١٥،ص٧٨)، كما عرفت كوراك بيل الازمة الدولية بانها نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين الاطراف، اذ ترتفع الصراعات الى مستوى يهدد بتغيير طبيعة العلاقات بين الدول، ففي حالة الازمات التي تقع بين الحلفاء تتحول العلاقة الى انشقاق، وفي حالة الازمات التي تقع بين الاعداء تتحول العلاقة من سلم الى علاقة حرب(سليمان ٢٠١١،ص٦).

ادارة الازمة الدولية: عرف هانز بيتر نويهولد إدارة الأزمات الدولية بأنها احتواء الأزمة والتخفيف من حدتها بطريقة تمنع حدوث المواجهات العسكرية واسعة النطاق"، كما عرف ب. ويليامز إدارة الأزمات بأنها "سلسلة من الإجراءات أو القرارات التي تهدف إلى السيطرة على الأزمة ومنع تصاعدها إلى حد الحرب، وعرف ريتشارد كلاتر باك إدارة الأزمات بأنها التوصل الى حلول لمواجهة تحديات خطيرة تنذر باندلاع الحرب، مع الحفاظ في الوقت ذاته على المصالح الحيوية لكلا الطرفين في الأزمة.

كما عرف ألكسندر جورج إدارة الأزمات الدولية بأنها القيود التي تفرض على ممارسة الضغوط والإكراه في التفاعلات الدولية (الجبوري ٢٠١٦،٤٢-٤٣).

ويشير مفهوم ادارة الأزمات إلى العملية التي يتم عن طريقها تقليل المخاطر بهدف السيطرة على الوضع ومنع انتشار الخطر، وتتضمن إدارة الأزمات التحليل المستمر للتهديدات التي قد تتسبب في ضرر من أجل الحد منها واتخاذ كافة التدابير اللازمة لحماية الدولة(nteka,2021, 64).

وركزت التعريفات التي تناولت الأزمة الدولية على نقطتين رئيسيتين هما: الاولى العمل على تجنب الذهاب نحو صدامات خطيرة بين أطراف الازمة، والاخرى تتمثل بتكثيف الجهود من اجل حفظ المصالح الحيوية لهذه الاطراف، ونتيجة للتفاوت الكبير في امتلاك ادوات القوة بين الدول التي تواجه أزمات على مستوى العالم، فأن الهدف من ادارة الازمة وادوات الادارة لهذه الازمة تختلف وفقا لاختلاف اطرافها (الجبوري، ٢٠١٦، ص٤٣).

٢- جذور الصراع الفلسطيني -الإسرائيلي

حظيت القضية الفلسطينية بأهمية كبيرة في تاريخ الدول العربية، وذلك بسبب تطوراتها الداخلية والخارجية وتداعياتها على الساحة العربية، والتي رافقها اندلاع عدد من الانتفاضات التي شهدتها الساحتان الفلسطينية والعربية.

أ- الجذور التاريخية للصراع

يطلق اسم فلسطين على الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام، وهي الأرض التي تقع في غرب آسيا، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتتمتع فلسطين بموقع استراتيجي مهم، حيث تشكل حلقة وصل بين قارتي آسيا وأفريقيا(صالح، ٢٠٢٢، ١٠).

وبدأت جذور الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين مع بداية صعود الصهيونية بين اليهود الأوروبيين، وادى وعد بلفور الصادر عن الحكومة البريطانية عام ٢٠١٧ الى زيادة حدة هذا الصراع، وكانت فلسطين حينها تحت الحكم العثماني ولاحقًا خضعت للسيطرة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى، وخلال حقبة الانتداب البريطاني في فلسطين (١٩٢٠-١٩٤٨)، تصاعدت موجة هجرة اليهود من اوروبا الى فلسطين، واعترضت الدول العربية على فكرة انشاء "دولة يهودية" في فلسطين، واقترحت الامم المتحدة عام ١٩٤٧ خطة التقسيم من اجل حل الصراع رفضت من قبل العرب مما ادى الى اندلاع حرب١٩٤٨) Origin and history of the conflict between Israel and Palestine,2024(

ب-قرار تقسيم فلسطين

قبل إعلان نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بالتصويت على تبني خطة تقسيم فلسطين مع جعل القدس مدينة عالمية، وسارع اليهود للترحيب بالخطة، مقابل رفض فلسطيني وعربي لها، وقام العرب بتشكيل "جيش الخلاص" لطرد اليهود من فلسطين، وعام ١٩٤٨ هاجمت الجيوش العربية المستوطنات اليهودية داخل الاراضي الفلسطينية، حيث استهدفت القوات المصرية مستوطنتي نيريم وكفار داروم الواقعتين في منطقة النقب، كما تجاوزت ثلاث كتائب من

الجيش الأردني نهر الأردن إلى فلسطين، ودخل الجيش العراقي الحرب وخاض معارك شرسة في مدينة جنين في شمال الضفة الغربية، بدعم من المقاتلين الفلسطينيين، ونجح في طرد جميع القوات اليهودية من المدينة، بما في ذلك القوات التي كانت تسمى "الهاغاناه"، وعلى الرغم من هذا التقدم، التزمت الجيوش العربية بهدنة استجابة للسلطة الدولية، لكن اليهود لم يلتزموا بالهدنة، مما ادى الى خسارة الجيوش العربية (Israel and the Palestinians: History of the conflict explained 2025)

يعد تقسيم فلسطين والاعلان عن اقامة "دولة اسرائيل" أساسا لاتساع الصراع العربي الاسرائيلي، بعد أن شكل ذلك تهديدا للأمن القومي العربي وتجاوزا على سيادة فلسطين وحقوق شعبها، واتخذ الصراع ابعادا دينية وسياسية واقتصادية جعلته يشكل خطرا على دول الشرق الاوسط الاخرى وليس فلسطين وحدها، اذ شهدت المنطقة حروبا ونزاعات متكررة، لكن ذلك لم يمنع الفلسطينيين من المطالبة بحقوقهم والعمل من اجل اقامة دولتهم المستقلة على ارضهم التي تعرضت للاحتلال(عساف وعبد الحسن ٢٠٢٤)

إن استمرار عدم امتثال الكيان الإسرائيلي لقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع الفلسطيني ادى الى زعزعة الاستقرار الإقليمي، وعلى الرغم من أن قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢، الصادر بعد حرب ١٩٦٧، يدعو إلى انسحاب الكيان الصهيوني من الأراضي المحتلة مقابل اعتراف العرب بما أسموه "حق إسرائيل في الوجود"، فإن الكيان الإسرائيلي واصل بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة (القمودي ٢٠٢٥ ، ١٢٠) .

٣- الانتفاضات الفلسطينية:

اندلعت الانتفاضة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني واستمرت من عام ١٩٨٧ حتى عام ١٩٩٣، وذلك بعد حادث وقع في اليوم السابق للانتفاضة قتل فيه أربعة عمال نتيجة دهس متعمد من قبل الكيان الصهيوني. وتزامن تأسيس حركة حماس مع بداية الانتفاضة، حيث أصدرت اولى بياناتها عام ١٩٨٧، وعرفت حماس نفسها بأنها جناح لجماعة الإخوان المسلمين وامتداد لها، وتهدف إلى تحرير فلسطين(صالح ٢٠٢٢،١١١- ١١٢) .

وبالتالي، تشكلت البنية التحتية للسلطة الفلسطينية، جنبا إلى جنب مع مسؤولياتها وصلاحياتها، تدريجيًا منذ عام ١٩٩٣ في إطار اتفاق أوسلو، بدءًا من المجلس المنتخب للسلطة الفلسطينية الذي يمارس صلاحيات وسلطات محددة، يليه تحديد هيكل المجلس التشريعي الفلسطيني، وركزت السلطة الفلسطينية على الجوانب

السياسية اكثر من القضايا الحكومية او الإدارية، مما أدى إلى ظهور عدة مشاكل داخلية. ومع ذلك، هدأت هذه المشاكل بعد أن توحدت الجبهة الفلسطينية مرة أخرى بعد انتفاضة عام ٢٠٠٠(عبد الرحمن، ٢٠٢٣) .

الانتفاضة الفلسطينية الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٥)

أدت الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة إلى اندلاع الانتفاضة الثانية، حيث كانت الشرارة لهذه الأحداث هي زيارة أرييل شارون إلى المسجد الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠، وقد رافق شارون المئات من ضباط الشرطة الإسرائيليين، مما أدى إلى حدوث توترات واسعة نتيجة لغضب الفلسطينيين من هذه الزيارة ما ادى الى حدوث عن احتجاجات واسعة النطاق سرعان ما تحولت إلى اعمال عنف، لتكون بداية انتفاضة استمرت أكثر من أربع سنوات، قتل خلالها آلاف الفلسطينيين(https://www.bbc.com/news/newsbeat) .

نتيجة للسياسات الوحشية التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، وتشديد الحصار على غزة منذ عام ٢٠٠٦، والهجمات المتكررة على المسجد الأقصى، والأسلوب الوحشي تجاه الأسرى الفلسطينيين، كانت هذه بعض أسباب أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ حيث اقتحمت قوة من حركة حماس الفلسطينية الحاجز بين غزة وإسرائيل، متخطية جميع الإجراءات الأمنية والتقنية، ولم تتوقع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية هذه العملية، حيث نجحت القوة في خداع العدو الصهيوني من خلال مناورات متنوعة، بالإضافة إلى طريقة الهجوم والأدوات المستخدمة (الطائرات المسيرة، التوغل البري، الأنفاق، المظليون، إزالة السياج، والهجوم البري) وتنفيذ العملية وفق نظرية الصدمة. نجحت العملية في الاقتحام والمشاركة والانسحاب بعد تحقيق نتائج مهمة(عملية طوفان الاقصى:انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة ٢٠٢٣).

ثانياً: معركة طوفان الأقصى وأثرها على الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي

يُعد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي من أبرز وأعقد النزاعات في التاريخ الحديث، حيث يتداخل فيه التاريخ والسياسة والدين، وأطماع ومخطط التوسعات الإسرائيلية، ليشكل هذا الصراع توترات مستمرة، ومنذ بداية القرن العشرين شهدت فلسطين صراعاتٍ على مدى طويلٍ الأمر الذي جعل منها ساحة صراعٍ تجاوزت حدودها نتيجةً لأطماع هذا الكيان لتؤثر على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط.

لتمثل عملية طوفان الأقصى في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣ حدثاً استراتيجياً غير مسبوق، وقفزة نوعية في الصراع ضدّ الاحتلال الإسرائيلي، فقد أسقطت نظريته الأمنية، وتركت أثراً عميقاً في المسار الفلسطيني، وكان للمعركة تداعيات غير مسبوقة فلسطينياً وعربياً وإسرائيلياً ودولياً. وفي المقابل، كان العدوان الصهيوني الذي تلا هذا التأريخ هو الأشرس والأكثر وحشية وتدميراً في تاريخ الكيان.

١- معركة " طوفان الأقصى".

تعدُّ عملية طوفان الأقصى التي قامت بها كتائبُ القسام، الجناح العسكري لحركة حماس ضد الاحتلالَ الإسرائيلي في ٢٠٢٣/١٠/٧، وضدّ المستعمرات والمعسكرات الإسرائيلية المحيطة بغزة، حدثاً استراتيجياً، غير مسبوق طوال الخمسة والسبعين عاماً التي مضت على إنشاء "إسرائيل"، حيث اقتحمت كتائب القسام مستعمرات غلاف غزة، واشتبكت مع قوات الاحتلال وسيطرت على مرافق وميادين رئيسية فيها، وتمّ أسر ما بين ٢٠٠ و٢٥٠ أسيراً خلال هذه العملية، وقُتِل أكثر من ١,٢٠٠ إسرائيلي. كما سقطت "فرقة غزة" في أوّل يوم من عملية طوفان الأقصى، وهي فرقة تعمل تحت إمرة المنطقة العسكرية الجنوبية في جيش الاحتلال وهي من قوات النخبة ومقرها قاعدة "رعيم" التي تبعد عن قطاع غزة ٧ كم، وكانت قاعدة "رعيم" من أول الأهداف التي استهدفتها كتائب القسام. وتكمن مهمة "فرقة غزة" في حراسة الحدود المتاخمة لقطاع غزة، وإدارة عمليات الاغتيال، وتدمير الأنفاق التي تكتشفها في غلاف غزة، وتضمّ لواءَين: شمالي وجنوبي(الخسائر الفلسطينية والاسرائيلية جراء عملية طوفان الاقصى والحرب الاسرائيلية على قطاع غزة).

لتشكل بذلك عملية طوفان الأقصى نقطة تحول استراتيجية، لتقول حماس من خلالها: إن العملية تأتي في سياق حقها المشروع في مقاومة الاحتلال وإنها كانت خطوة ضرورية لمنع تصفية القضية الفلسطينية، ومواجهة سياسات تهويد "المسجد الأقصى"، ورفع الحصار عن غزة، لترد إسرائيل بشن حرب شاملة على القطاع لإنهاء سلطة حماس وتفكيك قدراتها العسكرية واستعادة الأسرى(شفيق شقير، طوفان الاقصى: سياقات وتداعيات)

وبعد أن فاقت "إسرائيل" من صدمة عملية طوفان الاقصى التي قامت بها حركة "حماس" أطلقت الحكومة الاسرائيلية عملية "السيوف الحديدية"، وهي حرب وعدوان جوي وبري وبحري متكامل على قطاع غزة، استخدم فيه "الجيش الإسرائيلي" القوة أفرطت في التدمير. وقبل بعد تنفيذ كتائب عز الدين القسام لعملية "طوفان الاقصى" وقُبيل بدء العدوان الاسرائيلي على غزة قال بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية: "سوف نسحق حماس وندمرها"، لتمثل هذه الكلمات هدف عملية "السيوف الحديدية"، بيد أن إرباكً واضطرابً كبيرين الزما هذه العملية منذ لحظتها الأولى، لاسيما وأن "إسرائيل" كانت تعد عدتها لمباغتة المقاومة الفلسطينية بعدوان جديد في غزة لتحقيق أهداف تكتيكية واستراتيجية(الرسول، ٢٠٢٣،١٧).

جاء عدوان "السيوف الحديدية" ضمن سلسلة الحروب والعمليات العسكرية الصهيونية التي شُنّت على الفلسطينيين قبل تأسيس "دولة إسرائيل" وبعدها، إذ ليس ثمة فصل بين حرب ١٩٤٨ وما قبلها من حروب

ومجازر، وما تالها، فهو مسار واحد متسق، يُعبر عن طبيعة المشروع الصهيوني في فلسطين والمنطقة كما يُعرف أدوات الفعل الصهيوني الذي يتخذ من الحروب وسائل لتنفيذه وتنزيله الى واقع ملموس.

اتَّسمت الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة منذ ٢٠٢٣/١٠/٧ بوحشيتها وخصوصاً ضدّ المدنيين، وهو ما وصفَه العديد من الأطراف بجرائم الحرب والإبادة غير المشروعة. وقد حدّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في أوّل خطاب له بعد معركة طوفان الأقصى هدفَيْن رئيسيين لهذه العملية العسكرية، وهما القضاء على حماس، وإعادة الرّهائن من القطاع. وعلى الرغم من عدم تبنّي الحكومة الإسرائيلية لهدف التهجير بشكل رسمي لسكان القطاع كأحد أهداف الحرب المعلَنَة لكونه يُمَثّل جريمة حرب واضحة، إلا أنّ الممارسات الإسرائيلية في القطاع ودعوات التهجير المُعلنة من قِبَل بعض المسؤولين الإسرائيليين، تُبيّن أنّ هذه المعركة هي معركة وجودية لذلك هناك سعيّ إسرائيليّ لتفريغ القطاع من سكانه.

٢- تداعيات معركة "طوفان الأقصى" على الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي

شهدت منطقة الشرق الأوسط احداثاً مصيرية منذ اندلاع احداث غزة في السابع من أكتوبر عام ٢٠٢٣ وما تلاها من الحرب على لبنان وسقوط نظام بشار الأسد في سوريا، وقد أسهمت تلك الأحداث في إعادة حركة التفاعلات الى توصيف جديد من العلاقات المتبادلة ما بين الأطراف كافة، بسبب التحولات العميقة التي أنتجتها الحرب في المنطقة. فالتحديات والتهديدات المتزايدة التي تواجهها القوى الإقليمية داخل منطقة الشرق الأوسط ابرزت تساؤلات عدة عن مستقبل المنطقة، فضلاً عن أن هذه الأحداث قد شكلت نقطة تحول في استراتيجيات العديد من الدول لغرض الحد من التوترات والصراعات في المنطقة(محمود ٣،٢٠٢٥).

لتسهم بذلك عملية طوفان الأقصى في إحداث صدمة كبيرة داخل الكيان الاسرائيلي، إذ لم تنحصر هذه الصدمة في الجانب الأمني والاخفاق العسكري، بل أدرك الكيان الصهيوني الأثر العميق لمعركة طوفان الاقصى عليها محليا وإقليميا ودوليا، كما أدخلت هذه المعركة أجهزة الدولة والمجتمع برمته في حالة من اختلال التوازن لم يشهدها الكيان الصهيوني قبل هذا التاريخ. وبدأت اثار عملية "طوفان الأقصى" تظهر على إسرائيل، فقد شهدت إسرائيل منذ بدء هذه العملية سلسلة من الازمات السياسية والاقتصادية والمجتمعية(محمود، ٢٠٢٤، ٣).

ان منظومة ونسق التصارع في كل منطقة من مناطق العالم، من الممكن جدا ان تؤثر في منطقة أخرى، فيتمدد هذا النمط ليتفاعل مع صراع اخر في مكان اخر. بالرغم من ان كل صراع له شكله الخاص به، وله بواعثه واسبابه ومصادره الخاصة. وبالتأكيد ان تأثير عملية طوفان الأقصى كان له

وقعه على المنطقة، لما للقضية الفلسطينية من أهمية كبرى وابعاد على الساحة الدولية والإقليمية، بمعنى ان لعملية طوفان الأقصى إثر لم يقتصر على ساحة او منطقة محددة.

أ- ارتدادات معركة الطوفان (التأثيرات المتبادلة على الكيان الصهيوني والمقاومة الفلسطينية)

أخذت أحداث طوفان الأقصى تؤسس لتداعيات كثيرة في الخطاب (الإسرائيلي)، إذ مثلت هذه الأحداث حجم الصدمة التي يمر بها المجتمع، واخذت هذه العملية تداعيات عميقة على الداخل بشكل عام، وعلى المشهد العسكري والسياسي والاقتصادي على وجه الخصوص. فقد أسهمت أحداث أكتوبر في إعادة التفكير بالصورة النمطية الآمنة التي يحاول الكيان الصهيوني تصديرها في الداخل، وحاولت بعض وسائل الاعلام الصهيونية تصوير المقاومة الفلسطينية بالتطرف

والارهاب من أجل تقبل الأعمال غير الانسانية التي يقوم بها الكيان الصهيوني، إلا أن هذه الصورة قد اهتزت بسبب طبيعة التبدل في مسار الحدث (محمود، ٢٠٢٤).

وفي أثناء الحرب أضحت بوادر الغضب الشعبي تتسارع داخل الكيان الصهيوني، وتمثلت في المظاهرات التي تجوب شوارع تل ابيب خاصةً من عوائل المحتجزين لدى المقاومة في حماس تطالب رئيس الوزراء(نتنياهو) بالتوصل الى اتفاق لأطلاق سراحهم، بالإضافة الى عدم الأمان الذي يشعر به الإسرائيليون خاصةً السكان الذي كانوا يسكنون في مراكز الاستيطان على حدود غزة والهجرة الكبيرة من قبل الإسرائيليين في بداية عملية طوفان الأقصى، كما ان بوادر تمرد حزب الليكود ضد كل هذه الضغوطات لم تكن سهلة على نتنياهو (مصطفى، ٢٠٢٣).

ومن الناحية الأخرى، وعلى المستوى الاقتصادي فإن أي حرب تؤدي إلى استنزاف الموارد وإضعاف الرغبة في الاستثمار لأن جميع الأهداف والمشاريع الاقتصادية يمكن أن تنهار بفعل الضربات العسكرية، وعليه جاء تأثير عملية طوفان الأقصى على الوضع الاقتصادي للكيان الصهيوني بشكل سريع، فبدأت الشركات الكبرى بالانسحاب من دولة الاحتلال عقب انخفاض تصنيفها وفق المؤشرات العالمية، فضلاً عن توقف مؤشرات النمو الاقتصادي، بجانب مظاهر التراجع والكساد، وازدياد معدلات البطالة ووضع المنظومة الاقتصادية الإسرائيلية في حالة من الاضطراب والتوتر مما اثر على قطاعاتها الأكثر حساسية مثل السياحة والاستثمار، وذلك بسبب تأثير العمليات العسكرية التي تقوم بها فصائل المقاومة، والتي كبدت الإسرائيليين خسائر اقتصادية كبيرة وكلفته مليارات طائلة من حيث التكاليف المباشرة من الأسلحة والذخيرة واستدعاء قوات الاحتياط، وغير المباشرة عبر اجلاء المستوطنين من الشمال والجنوب(بدر، ٢٠٢٤،ص٣).

إن ما يمكن فهمه من خلال تحليل لتطورات الحرب أن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة منذ بدايته قد أثر على جميع مجالات حياة الإسرائيليين السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية وجاء التأثير بأبعاد مفصلية متداخلة بحيث لا يمكن تجاهل تداعياته وأزماته، إذ يمكن ملاحظة تأثير الحرب على الجيش والانهيار داخل المؤسسة العسكرية فضلاً عن صعوبات الحرب البرية في ظل اعتماد فصائل المقاومة مبدأ وحدة الساحات.

وإلى جانب التأثير العسكري الذي يعد مؤشر قياس حقيقي وواقعي في تحليل تداعيات الحرب على الكيان الصهيوني يمكن ملاحظة التداعيات السياسية والمجتمعية والامنية في هذه المرحلة، والتي أصبحت في غاية الوضوح ولم تعد لدى حكومة الكيان الصهيوني القدرة على استرجاع الصورة الذهنية التي تتصل بقدرة الكيان الأمنية والعسكرية والمصداقية في مجال الردع. وهذا بحد ذاته يعد واحداً من أهم المكاسب التي حققتها فصائل المقاومة في هذه المواجهة.

ب- ارتدادات معركة طوفان الأقصى على المحيط الإقليمي (إيران، لبنان، اليمن)

لا شك ان العملية العسكرية التي قامت بها كتائب القسام لها تأثيرها الإقليمي، خاصة ان إسرائيل قد قابلتها بعملية عسكرية عنيفة، ولهذا دخلت الى خط الصراع فصائل المقاومة الأخرى في كل من لبنان، واليمن وغيرها من الفصائل الأخرى. وقامت تلك الفصائل بعمليات محدودة من اجل الضغط على الكيان الصهيوني لوقف عملياته العسكرية ولتخفيف الضغط على غزة.

فوصلت ارتدادات عملية طوفان الأقصى على حزب الله اللبناني من خلال العمليات التي شنتها إسرائيل على الجنوب واغتيال الأمين العام للحزب السيد" حسن نصر الله"، لتمتد بعدها الى اليمن حيث حركة أنصار الله، اذ أعلنت الحركة وعلى لسان زعيمها عبد الملك الحوثي بأنهم على درجة عالية من التنسيق التام مع فصائل المقاومة الفلسطينية (عباس وبحر ٢٠٢٤، ص٣٩٠).

اما عن الموقف الإيراني، ومع تصاعد حدة الحرب على غزة، كان لافتاً ان معظم المسؤولين الإيرانيين على المستويين السياسي والعسكري انخرطوا في الجدل الذي دار حول الحرب، مع تقديم طهران الدعم الفعلي لفصائل المقاومة حيث تتبنى وتدعم وتساند. وبالنظر لهذا الدعم فإن إيران لم تكن بعيدة عن أي مشهد او سيناريو في هذه الحرب وكان لها دور على المسرح الحاضر والممتلئ بعموم الاحتمالات والتطورات، فهي تستخدم سياسة الظفر بالنقاط وتعمل وفق استراتيجية الانتقال المتباطئ والتحرك المدروس بدقة كي تحقق أهدافها الخفية والمعلنة (شعراوي ٢٠٢٣).

ان ارتفاع التوتر وتوسع الصراع وتحوله الى حرب خاصةً بعد احداث غزة في الإقليم، ونتيجة لتواتر الاحداث ما بين الكيان الصهيوني وإيران، تفاوتت الآراء في وقتها حول الرد الإيراني على الكيان الصهيوني بعد الهجوم الذي شنه الكيان الصهيوني على منشأة عسكرية إيرانية، لكن معضلة إيران تتمحور حول كيفية الرد على هذا الهجوم، وعليه، ان مهاجمة إيران او محاولة التصعيد في الرد الإيراني على الكيان الصهيوني له تداعيات على المنطقة بأكملها، فالكيان الصهيوني مجبر وليس له خيار الا ان يحافظ على قوته الرادعة لأنها إذا لم تستجب للرد الإيراني سيؤثر على وجودها في المنطقة. وبشكل عام جاءت الضربة الإيرانية محسوبة مما أدى الى ان تكون الضربة الاسرائيلية محسوبة ومتناسبة ودون خسائر كبيرة وتترك مساحة للتهدئة، فوفقاً لحجم الضربة "المحدودة" للكيان الصهيوني على ايران ، لن تكون ايران ملزمة بالرد السريع فمن المرجح ان تترك الرد كورقة ضغط وردع على الكيان الصهيوني ضمن حسابات التحركات والمفاوضات الدبلوماسية لان ايران ادركت ان يكون ردها بشكل لم يضعها امام تهديدات كبرى فتجنبت الانجرار الى صراع عسكري مستمر مع الكيان الصهيوني، فايران فهمت أهمية تجنب الفخ الاسرائيلي بعدم الانجرار الى صراع عسكري شامل(حمداني، ٢٠٢٤).

وبذلك شهد الشرق الأوسط احداثاً مصيرية قد تسمح بالانتقال الى نظام جديد وفقاً لما فرضته طبيعة التفاعلات من توصيف جديد للعلاقات المتبادلة مما مكن من أحداث تحولات عميقة بسبب الحرب، فالتحديات المتزايدة التي تواجهها القوى الإقليمية داخل الشرق الوسط تبرز تساؤلات عدة عن مستقبل منطقة الشرق الأوسط. فشكلت الاحداث الأخيرة نقطة تحول في استراتيجيات دول عدة فهنالك من ذهب الى التصعيد والمواجهة وأخرى نحو التفاوض وإعادة التقييم لتحقيق الأهداف الإقليمية او على الأقل الحد من التوترات والصراعات في المنطقة.

في المحصلة سيعتمد مستقبل القوى الموجودة في الشرق الأوسط على قدرتهم على التكيف مع التغيرات المتسارعة في المنطقة وعلى مدى قدرتهم بالمحافظة على التحالفات الإقليمية في ظل الضغوط المتزايدة. ان التوازن في القوى والردع بين حماس وفصائل المقاومة والكيان الصهيوني، فقد يؤدي هذا التوازن بين هذه القوى من خلال الردع المتبادل الى الوصول الى توازن وتهدئة النزاعات تدريجياً، وان مستقبل الصراعات في الشرق الأوسط ليست وليدة اللحظة بل هي نتاج تراكمات تاريخية وسياسية وجيوسياسية تعود الى عقود من الزمن.

ثالثاً: سيناريوهات مستقبل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي

يعيش الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي اليوم مرحلة تحول تتجاوز الجغرافيا والأحداث لتصل الى عمق الهيكل الاستراتيجي للنظام الإقليمي ككل. فبعد عقود من الحروب والتسويات، لم يعد الصراع يُدار وفق المعادلات القديمة للردع أو منطق "الحسم بالصدمة"، بل انتقل الى مرحلة جديدة تتسم بتآكل الردع التقليدي، وتحوّل أدوات الصراع من الحديد والنار الى البيانات والمعلومات، ومن الميدان الى الإدراك. لقد أصبحت الحرب ذات طبيعة متعددة الأبعاد، حيث تتداخل القوة الصلبة مع القوة الرمزية، ويتحول الاحتلال الى منظومة تحكم سيبرانية أكثر من كونه وجودا ماديا على الأرض.

في هذا السياق، لم يعد الفاعل الفلسطيني مجرد مقاوم في الميدان، بل أصبح منتجا سرديا يواجه آلة الهيمنة من خلال قيامه بتشكيل الرواية، بينما تواجه إسرائيل مأزقا بنيويا يتمثل في تحقيق انتصارات تكتيكية بينما تتعرض لهزائم استراتيجية، إذ تفوز في المعارك لكنها تخسر البيئة المحيطة. ومع كل جولة تصعيد، يتضح أن السيطرة لم تعد تعني الاخضاع، بل القدرة على إدارة الفوضى ضمن حدود مقبولة. هذا التحول يعكس ما يمكن تسميته بـ "انتقال الصراع من منطق الإبادة الى منطق الإدارة"، حيث أصبحت الحرب وسيلة للحفاظ على النظام القائم بدلا من تغييرة.

في السياق الإقليمي، تتداخل هذه التحولات مع إعادة تشكيل التوازنات في الشرق الأوسط الجديد، حيث تتراجع القوى العربية الكبرى الى سياسة احتواء مزدوجة – لا حرب ولا سلام – بينما تتحرك القوى غير الدولية ضمن فضاءات رمادية تستغل الفجوات السيادية. أما الدول الصاعدة في الإقليم، فتتعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها متغيرا في معادلة الأمن الإقليمي، وليس كقضية تحرر وطني، مما يؤدي الى تحول الصراع من محور أيديولوجي الى وسيلة لإعادة توزيع النفوذ.

من هنا تنبثق الحاجة الى مقاربة استشرافية جديدة تعيد قراءة الصراع باعتباره نظاما مفتوحا يعيد إنتاج الأزمات، وليس مجرد نزاع يمكن حله. لم يعد الفعل الإسرائيلي يُقاس بمقدار تحقيقه للنصر، بل بمدى قدرته على تأجيل الانهيار. كما أن المقاومة لم تعد تقاس بقدرتها على التحرير الفوري، بل بقدرتها على المحافظة على الوجود والمشروعية في بيئة تتفوق فيها القوى المعادية.

تهدف هذه الدراسة الى تحليل مستقبل الصراع وحدود إدارة أزمته من خلال بناء خمسة سيناريوهات استراتيجية متداخلة، يمثل كل منها نموذجا لتفاعل القوة والسياسة في بيئة مضطربة:

١- سيناريو إعادة هندسة الردع – من إدارة الصراع الى تطويعه

يشهد الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي في تشرين الأول ٢٠٢٥ تحولا جذريا يعيد تشكيل مفهوم الردع الإسرائيلي في سياق متآكل. إذ لم تعد تل أبيب قادرة على فرض معادلة الحسم العسكري التقليدي، مما دفعها الى صياغة استراتيجية جديدة تستند الى "الاحتواء بالقوة". في هذا السياق تظهر إسرائيل كمن يسعى الى إعادة هندسة الردع بدلا من تحقيقه، من خلال مزيج من الضربات الدقيقة، الاغتيالات المدروسة، واستخدام أدوات الحرب السيبرانية لتعزيز صورة السيطرة المعلوماتية. ورغم قوة هذه المقاربة التقنية، فإنها تحمل تناقضا داخليا، فبينما تفترض إمكانية ضبط المقاومة عبر الخوف والضغط المستمر، فإنها في الواقع تؤدي الى خلق دينامية مقاومة أكثر مرونة وقدرة على التكيف(Response Curves: An Empirical Analysis of the Gaza–Israel Conflict).

في جهة أخرى، تنظر فصائل المقاومة الى الردع الإسرائيلي كنظام نسبي وليس ثابتا، حيث تنظم هجماتها بطريقة مدروسة تستنفد قوى العدو دون الذهاب الى صراع شامل، مما يجع الوضع أشبه بـ "ردع غير مستقل ومتبادل. في هذا السياق، يتحول القطاع الى ساحة مفتوحة لحرب الأعصاب، إذ يتم إدارة الأزمة من خلال المعلومات والرموز بقدر ما تتم إدارة النيران(Israeli Deterrence and the October 7 Attack).

يعتمد هذا الأسلوب على ما يسميه بريجينسكي "إدارة الصراع لا فرض الصراع"، حيث يتواجد الجانبان ضمن حدود هشة من السيطرة والرد، في توازن غير مستقر يحافظ على استمرار الأزمة كوسيلة لإعادة تعريف الشرعية السياسية لكل منهما. هذا السيناريو وإن بدا في ظاهره شكلا من أشكال الاستقرار، إلا أنه يحمل في جوهره بذور الانفجار، لأن الردع القائم على القوة وحدها لا ينتج أمنا بل إدارة مؤقتة للخوف(Deterrence Campaigns" Lessons from IDF Operations in Gaza).

٢- سيناريو التجميد التفاوضي – سلام بارد في جغرافيا مشتعلة

يستند هذا السيناريو الى فكرة أن القوى الدولية والإقليمية قد أدركت أن استمرار القتال في غزة يمثل خطرا على استقرار النظام الإقليمي الجديد، مما دفعها نحو خيار "التجميد التفاوضي". هنا، لا نتحدث عن تسوية نهائية، بل نركز على إنشاء فترة توقف مؤقتة حيث يتم احتواء النشاط القتالي دون إنهائه، مع تهدئة الجبهة من خلال ترتيبات إنسانية وأمنية محدودة.

تعمل القاهرة والدوحة والرياض بتنسيق غير معلن مع واشنطن من أجل بناء تفاهمات تعيد توزيع الأدوار، مثل تولي قوة دولية-عربية لمراقبة الأوضاع في غزة، وآليات لتأمين إعادة الإعمار مشروطة، وفتح جزئي للمعابر مقابل ضبط أمني للمقاومة. هذا النوع من "السلام الأداتي" يشبه ما تحدث عنه كينيث والتز في

تناوله للأنظمة الفوضوية بأنه "توازن عبر القيود وليس عبر الرضا"، حيث يسعى الى تثبيت الوضع القائم بدلا من تغييره(Back to Gaza: A New Approach to Reconstruction).

إلا أن التجميد نفسه يؤدي الى هشاشته، فالمقاومة تعتبره التفافا حول جوهر القضية، بينما تدرك إسرائيل أنه مجرد حل مؤقت يمنحها شرعية شكلية دون أن يوفر أمانا حقيقيا. ومع تآكل الثقة، يصبح "السلام البارد" عبئا سياسيا على الأطراف أكثر من كونه مكسبا، حيث تتجمد الأزمة على جليد هش يمكن كسره في أي لحظة(Still in ruins: Reviving the stalled reconstruction of Gaza).

في هذه الحالة، يتحول الصراع الى أداة في لعبة التوازنات الكبرى بدلا من كونه قضية تحرر واحتلال، حيث يصبح الفلسطيني مجرد ملف إداري في المناقشات الإقليمية. لذا يستمر الصراع، ولكن بأسماء جديدة، وينتقل من ساحة المعركة الى طاولة المفاوضات دون أن يترك أي منهما بالكامل.

٣- سيناريو الانفجار الإقليمي – حروب الجبهات المتداخلة

عندما يفشل الردع وتغيب التفاهمات، قد يصبح الوضع بين الفلسطينيين والإسرائيليين بمثابة نقطة انطلاق لحرب أكبر تمتد من غزة الى لبنان وسوريا واليمن، حيث تتداخل الأبعاد المحلية مع الإقليمية داخل ساحة عمليات مفتوحة. في هذه الحالة، سيتم كسر الحواجز التقليدية للصراع، ويتحول مفهوم "المقاومة المتعددة الجبهات" الى واقع عملي يزعج العقيدة العسكرية الإسرائيلية التي تعتمد على الحسم السريع.

في هذه اللحظة، ستصبح الحرب سلسلة من التفاعلات بدلا من أن تكون مجرد مجموعة من الجبهات، حيث ستشهد الاشتباكات بين البر والبحر، والميدان والفضاء السيبراني، وستتحول أنظمة الدفاع الإسرائيلية الى عبء لوجستي بسبب تنوع مصادر التهديد. مثل هذا الوضع يعيد إحياء نظرية "البيئة الأمنية المركبة" التي قدمها باري بوزان، والتي توضح كيفية تداخل مستويات الأمن القومي والإقليمي والدولي في شبكة متكاملة(Proxy Warfare in Strategic Competition).

على الصعيد السياسي، سيدفع الانفجار الإقليمي الولايات المتحدة الى إعادة ترتيب وجودها في المنطقة، بينما تستغل موسكو وبكين هذه الفجوة لتعزيز تأثيرهما، مما يجعل فلسطين نقطة جيوسياسية تتجاوز حدودها الفعلية وتعيد صياغة خرائط النفوذ في الشرق الأوسط(TWENTY-FIRST CENTURY PROXY WARFARE).

المفارقة أن هذا الانفجار لا يعني بالضرورة انهيار إسرائيل، بل يكشف عن ضعفها الاستراتيجي أمام حروب غير مركزية غير متوازنة، حيث تنتصر الفوضى المنظمة على القوة النظامية. وبالتالي، يصبح الصراع تحولا

من نزاع حدودي الى حرب على التعريفات بين من يملك السيطرة على الأرض ومن يمتلك القدرة على إعادة تشكيل المشهد الرمزي.

٤- سيناريو الانفراج المشروط – اختبار السلام التكتيكي

هذا السيناريو يظهر وكأنه فترة توقف مفروضة في صراع طويل الأمد، حيث تدخل القوى الكبرى من أجل بدء "عملية سياسية مؤقتة" تهدف الى تقليل التصعيد بدلا من حله. في هذا السياق، يتم تجديد فكرة "الحل المؤقت الطويل الأجل"، والتي تعود بالفائدة على إسرائيل من حيث الأمن وفي نفس الوقت تقدم فوائد رمزية للفلسطينيين، تحت رعاية أمريكية-عربية ثلاثية(Guidance on Mediation of Ceasefires).

تتجسد هذه الانفراجة في اتفاق لتهدئة طويلة، مقترن بآليات محدودة لإعادة الإعمار، وإقامة إدارة فلسطينية موحدة تحت مظلة عربية، ولكنها تظل تفتقر الى السيادة الحقيقية.

في الواقع، يمثل هذا التوجه تطبيقا لمفهوم "السلام كأداة" الذي طرحه يوهان غالتونغ، حيث يتحقق غياب للعنف المباشر دون معالجة العنف البنيوي المتمثل في الاحتلال والفقر. ومن ثم، لا يؤدي هذا التوجه الى استقرار حقيقي بل الى هدنة مشروطة تعتمد على التفاهمات بدلا من حقوق الجانبين(TWENTY-FIRST CENTURY PROXY WARFARE).

ورغم أن هذه الاستراتيجية قد تقلل من الضغط الدولي وتفتح مجالا إنسانيا، إلا أنها تؤسس لحالة "ما بعد الحرب بلا سلام"، أي نظام مختلط يشهد توازنا غير مستقر بين الأمن القسري والاحتقان الشعبي، مما يجعل هذه الانفراجة عرضة للانفجار عند أي خرق للتوازن.

٥- سيناريو التحلل الميداني – الفوضى المرتبة في مساحة بلا سيادة

عندما تفشل كافة الطرق السياسية والعسكرية، يبدأ الصراع في مرحلة تسمى "الفوضى المرتبة". في هذه المرحلة، تضعف السلطة المركزية في الضفة وغزة، مما يؤدي الى زيادة أنماط الحكم المحلي والاقتصاد غير الرسمي. نتيجة لذلك، يصبح المجتمع الفلسطيني مجموعة متنوعة من الفاعلين الذين يتنافسون على القوة.

تعتبر إسرائيل هذا الانهيار إنجازا غير مباشر، لأنه يقلل من خطر المقاومة المنظم ويحوله الى فوضى يمكن إدارتها من خلال نظام أمني متعدد المستويات. ولكن هذه النظرة قصيرة الأمد، حيث تقود في النهاية الى تشكيل بيئة أمنة غير مركزية، مشابهة لما وصفه روبرت كابلان بأنه "عالم ما بعد الدولة"، على الرغم من أن السلطة السياسية قد تُستبدل بشبكات محلية من القوة(Back to Gaza: A New Approach to Reconstruction).

اقتصاديا واجتماعيا، يتحول الوضع في المنطقة الى "اقتصاد بقاء"، حيث تدير الحياة اليومية قواعد المافيا أو الولاء للأحزاب السياسية، بينما تتلاشى الهوية الوطنية المشتركة وسط انفصال اجتماعي متسارع. ومع غياب أفق للتسوية، يصبح الاحتلال واقعا بلا جهد واضح، وتصبح المقاومة حركة بلا رؤية، مما يعزز حالة "اللا حل المستدام"(Gaza Rapid Damage AND Needs Assessment).

إن هذا السيناريو يُبرز أخطر ما في الصراع: انتقاله من نزاع سياسي الى أزمة وجود اجتماعي، حيث تتحول فلسطين من قضية تحرر الى فراغ بلا محتوى.

في الختام، يتجلىّ الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي بوصفه بؤرة التحول الأعمق في الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط، إذ لم يعد مجرد نزاع حدودي أو أمني، بل أصبح مختبرا لإعادة تعريف مفاهيم الردع والسيادة والشرعية في النظام الدولي. فالتداخل بين البعد المحلي والبعد الإقليمي والدولي جعل من إدارة الأزمة عملية معقدة تتجاوز الأدوات الدبلوماسية والعسكرية التقليدية، لتدخل في نطاق الصراع على السردية والمشروعية والمكانة الرمزية.

إن السيناريوهات المطروحة تعكس مسارات متناقضة بين تسوية مؤقتة تُخفي الانفجار، وتصعيد إقليمي مفتوح يعيد إنتاج دوامة الصراع، وتفكك داخلي يعيد تشكيل هوية الفعل الفلسطيني ذاته. وكل مسار منها يكشف عن أن إسرائيل، رغم تفوقها العسكري والاستخباري، تواجه مأزقا وجوديا يتمثل في تآكل مفهوم الأمن الشامل أمام أنماط مقاومة لا مركزية ومتعددة الجبهات، في حين يقف الفلسطينيون أمام تحدٍ وجودي لا يقل خطورة يتمثل في إعادة بناء وحدتهم السياسية على أسس تتجاوز الانقسام والأيديولوجيا.

لقد غدت إدارة الأزمة الفلسطينية–الإسرائيلية اليوم اختبارا لمعادلة الردع الإدراكي والسياسي في آن واحد، حيث لم تعد القوة الصلبة وحدها كافية لحسم الصراع، بل أصبحت القدرة على التحكم بالوعي الجمعي وصياغة إدراك الخصم والمجتمع الدولي هي العامل الحاسم في ترجيح كفة أي طرف. وهكذا يتجه الصراع الى مرحلة تتداخل فيها الجغرافيا بالمعلومات، والميدان بالسرد، والقوة المادية بالقوة الرمزية.

وفي المحصلة، فإن مستقبل هذا الصراع سيتحدد بمدى قدرة الأطراف على التكيف مع بيئة استراتيجية جديدة تتسم باللايقين وتعدد مراكز القوة، وبمدى استعدادهم لتجاوز منطق الأزمة نحو إعادة إنتاج نظام أمني إقليمي تكون فيه فلسطين ليست عبئا على التوازن، بل مفتاحا لإعادة بنائه.

ففي عالم تتراجع فيه الحدود الصلبة وتتصاعد فيه حروب الإدراك، تبقى فلسطين المعادلة الأخلاقية والسياسية التي تقيس بها الأمم صدق منظوماتها القيمية وموقعها من العدالة التاريخية.

الخاتمة:

يعد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي من أكثر الصراعات استعصاءً على الحسم أو الاحتواء في النظام الدولي المعاصر، لا بسبب تشعب أطرافه وتداخله مع البنى الإقليمية والدولية فحسب، بل لأنه يتموضع في قلب معادلة الهوية والشرعية والسيادة في الشرق الأوسط.

لقد أظهر هذا الصراع قدرة استثنائية على إعادة انتاج نفسه بصيغ متعددة، متنقلا بين أشكال المقاومة المسلحة والانتفاضات الشعبية، والمفاوضات السياسية، والصراع القانوني، والحرب النفسية، وحتى التفاعل داخل الفضاء الرقمي.

وبينما تبدو بعض الفترات وكأنها تشهد تهدئة نسبية، فإن جذور الأزمة تظل نشطة ولا تخضع لمنطق التسوية، بل تتغذى على اخفاقها. لقد أثبتت التجربة التاريخية أن أدوات إدارة الأزمة – سواء عبر مسارات أوسلو أو محاولات التسوية الثنائية أو الإقليمية – قد وصلت الى نقطة العجز الاستراتيجي، إذ فشلت في الوصول الى معالجة جذرية للمسببات الأساسية، وعلى رأسها الاحتلال، وحق تقرير المصير، وعودة اللاجئين، والاعتراف المتبادل على أسس عادلة ومتوازنة.

إن مستقبل الصراع يتجه اليوم نحو مزيد من التعقيد والتعدد في المستويات، حيث لم يعد صراعا محصورا بين فاعلين تقليديين، بل أصبح ساحة تفاعلية بين دول وفصائل، وشبكات مقاومة، وحركات اجتماعية، ونشطاء رقميين، وقوى إقليمية تتقاطع مصالحها وتتنافر استراتيجياتها.

فمستقبل الصراع الفلسطيني ليس قدرا محتوما، بل هو ساحة مفتوحة على احتمالات متعددة، لكن ما هو مؤكد أن حدود إدارة الأزمة أصبحت ضيقة، وأن الزمن لم يعد يعمل لصالح أولئك الذين يراهنون على نسيان الشعوب أو تآكل الحقوق، فالمقاومة المستمرة، والوعي المتجدد، والتحولات الجيوستراتيجية الكبرى، كلها عوامل تعيد رسم معادلة القوة، وتفتح الباب أمام صياغة مستقبل مغاير لحدود إدارة الأزمة.

المصادر باللغة العربية:

١. بدر، أشرف عثمان. ٢٠٢٤ .مقاطعة إسرائيل عقب السابع من أكتوبر الجدوى والتأثير. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
٢. التامر،عبادة محمد . ٢٠١٥. سياسة الولايات المتحدة وادارة الازمات الدولية (إيران، العراق، سورية، لبنان انموذجا) .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودارسة السياسات.
٣. الجبوري، اياد ضاري محمد .(٢٠١٦) ادارة الازمات الدولية. عمان: دار المنهل.
٤. حمداني،زهير. ٢٠٢٤. مقامرة محسوبة لنتنياهو في إيران...هل رفع عن طهران حرج الرد،٢٧اكتوبر.على الموقع : https://www.alzaytouna.net

٥. حيدر واخرون،عفيف. ٢٠١٧. اهمية التكتلات الاقليمية في الصراع الدولي. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. العدد ٤. المجلد ٣٩.
٦. الخسائر الفلسطينية والإسرائيلية جراء عملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على قطاع غزة. ٢٠٢٥. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.:
٧. دورتي وبالستغراف،جيمس، وروبرت .١٩٨٥. النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية. ترجمة وليد عبد الحي. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٨. الرسول، محمد حسب . ٢٠٢٣. تحليل خلفيات الحرب وأهدافها: ربط مسار التطبيع والمشاريع الهادفة إلى دمج كيان العدو في المنطقة اقتصاديا وسياسيا. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق. العدد٢٨. ط١.
٩. سليمان، خليل عرنوس . ٢٠١١.الازمة الدولية والنظام الدولي: دراسة في علاقة التأثير المتبادل بين ادارة الازمات الاستراتيجية الدولية وهيكل النظام الدولية. سلسلة دراسات واوراق بحثية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٠. شعراوي،سالي.(٢٠٢٣) .تحليل شامل لموقف إيران من عملية طوفان الأقصى، ٢٠٢٣. المنتدى العربي لتحليل السياسات الإيرانية.
١١. شقير،شفيق . ٢٠٢٣" طوفان الأقصى" سياقات وتداعيات. مركز الجزيرة للدراسات. متاح على الرابط: (تاريخ الزيارة ٥-٦-٢٠٢١) https://studies.aljazeera.net/ar/article/5875
١٢.صالح،محسن محمد . ٢٠٢٢. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة. بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
١٣.عباس وبحر،بسام يعقوب، حسين. ٢٠٢٤. طوفان الأقصى الارهاصات والارتدادات الجيوسياسية. مجلة قضايا سياسية. كلية العلوم السياسية. جامعة النهرين. العدد ٣٩٠ .
١٤.عبد الرحمن، حمدي.(٢٠٢٣) . السلطة الوطنية الفلسطينية: التحولات في البنية والوظيفة ومستقبلها. مركز الجزيرة للدراسات.
١٥.عساف ، وسن كريم. وعبد الحسن ، وفرات كاظم . ٢٠٢٤. قرار تقسيم فلسطين والحرب العربية الاسرائيلية الاولى ١٩٤٧-١٩٤٨ في ضوء مذكرات السياسيين والعسكريين العراقيين والمصريين. العدد الرابع. المجلد٤٩..
١٦.عملية طوفان الاقصى: انهيار الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه غزة، تقدير موقف. ٢٠٢٣ . وحدة الدراسات السياسية. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
١٧.القمودي، زهرية الطاهر . ٢٠٢٥. القضية الفلسطينية وتداعياتها على العلاقات الدولية. المجلة الافرو اسيوية للبحث العلمي. متاح على الرابط : /afaip.com/about us (تاريخ الزيارة ٢٢-٥-٢٠٢٤)
١٨.محمود، منار شاكر. ٢٠٢٤.تداعيات احداث طوفان الأقصى داخل الكيان الصهيوني أزمات في الخارج وانهيارات في الداخل. مركز البيان للدراسات والتخطيط.
١٩.محمود، منار شاكر. ٢٠٢٥ . انهيار الهدنة في غزة: هل ستشعل فتيل الحرب من جديد؟. مركز البيان للدراسات والتخطيط..

٢٠.مصطفى ، مهند.٢٠٢٣ . المشهد السياسي والعسكري في إسرائيل بعد "طوفان الأقصى". مركز الجزيرة للدراسات . وعلى الموقع: https://studies.aljazeera.net/ar/article/5772 **(تاريخ الزيارة ١٩-١-٢٠٢٦)**

٢١. https://www.aljazeera.net/news/longform/2024/10/26

المصادر باللغة الانكليزية

1. Back to Gaza: A New Approach to Reconstruction. Available at the following link: https://www.brookings.edu
2. Back to Gaza: A New Approach to Reconstruction. Available at the following link: https://www.brookings.edu
3. Brecher, Michael.(2008)Conflict and crisis : concepts and overview finding on earthquakes.International political earthquakes. The University of Michigan prees.
4. Deterrence Campaigns" Lessons from IDF Operations in Gaza. Available at the following link: https://besacenter.org
5. Gaza Rapid Damage and Needs Assessment. Available at the following link: https://unsco.unmissions.org
6. Guidance on Mediation of Ceasefires. Available at the following link: https://peacemaker.un.org
7. Israel and the Palestinians: History of the conflict explained. 2025: https://www.bing.com
8. Israeli Deterrence and the October 7 Attack. Available at the following link: https://www.inss.org.
9. Nikoletta nteka. 2021.Crises Analysis And Managemen . South West University .volume: Ix Issue:1.
10. Origin and history of the conflict between Israel and Palestin.٢٠٢٤. World History Edu.https://worldhistoryedu.com
11. Origin and history of the conflict between Israel and Palestine.(2024) World History Edu.
12. Proxy Warfare in Strategic Competition. Available at the following link: https://www.rand.org
13. Response Curves: An Empirical Analysis of the Gaza-Israel Conflict. Available at the following link :https://www.nber.org
14. Still in ruins: Reviving the stalled reconstruction of Gaza. Available at the following link: https://www.brookings.edu

15. TWENTY-FIRST CENTURY PROXY WARFARE. Available at the following link: https://d1y8sb8igg2f8e.cloudfront.net
16. Twenty-First Century Proxy Warfare. Available at the following link: https://d1y8sb8igg2f8e.cloudfront.net
17. What Was the Second Intifada?,. world atlas.